الأمة العربية في فكر الرفيق القائد صدام حسين
(حفظه الله ورعاه)

الدكتور أسعد محمد زيدان الجواري
كلية الآداب – جامعة بغداد

أن دراسة فكر السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) ينطـــوي على صعوبة بالغة ، فالعطاء الثر الذي رفد به فكر حزب البعث العربي الاشتراكي جعـل من الصعوبة على الباحث إعطاء تحليلات ونتائج نهائية حول الموضوع ، الأمر النـــاجم أصلاً عن سرعة المتغيرات على صعيد السياسة العربية وعلى صعيد العلاقات الدوليـــة وتطورات أحداثها المتسارعة ، وانعكاساتها على الوطن العربي وبخاصة منطقة الخليـــج العربي .

ومع ذلك فان الحاجة الماسة والضرورات العلمية اقتضت الخوض في دراســـة جانب من إبداع فكر القائد وتتبع تطوراته التي أغنت نظرية العمل البعثية أرست قواعدهـا التطبيقية في العراق . وستظل الحاجة قائمة الى مزيد من الدراسات والتأملات في فكـــر القائد ، مع وجود التحديات الكبرى المفروضة على الأمة العربية وعلى العـــراق ، قـــائد الجمع المؤمن في معركة الجهاد المقدس ضد أعداء الأمة العربية.

أولى الرفيق القائد الأمة العربية وتراثها وتاريخها المجيد اهتمامـــاً بالغـــاً فـــي أحاديثه وخطبه ، وأفاض في توضيح العلاقة الإيجابية بيـــن مـــاض الأمـــة وحاضرهـــا ومستقبلها ، فجعل نهضة الأمة مرهونة بفهم تاريخـــها وتراثها العظيـــم الـــذي أنجزتـــه فـــي مراحل تطورها الحضاري ، ولا سيما في عهد الدولة العربية الا سلامية ، بل أن سر انطلاقة الثورة العربية المعاصرة، يكمن في أصالتها وقدرتها على التجدد والانبعاث .

تضمن البحث مقدمة وخاتمة ، فضلاً عن مادة البحث التي تناول الباحث فيـــها موضوعات مثل الأمة العربية في فكر الرئيس القائد ، وموقع التجربة العراقيـــة الرائـــد

ودورها في قيادة نضال الأمة العربية ، وقادسية صدام المجيدة وام المعارك الخالدة ودورها في قيادة الأمة ، وظهور القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) وصفاته القيادية التي جسدها خلال قيادته الفذة للعراق والامة العربية في مواجهة اعدائها .

أن الايمان بالامة العربية كحقيقة حية قائمة ذات ماض مجيد وحضارة عظيمة لدى الرفيق القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) لم يكن متأتي من عاطفة جياشة وشعورا بالانتماء الى الأمة العربية ، وان ارتقى هذا لديه درجات رفيعة وصل الى حد العشق ، يكتشفه من تطلع الى قسمات وجه القائد اثناء حديثه عن الأمة وتاريخها المجيد ، وانما متأتي من دراسة عميقة لمقومات وحدة الأمة العربية وتراثها الخالد ، وفهم عميق ، اكتشف من خلاله عظمة الأمة وقدرتها على التجدد والانبعاث .

فقد ظل الرئيس القائد طوال المرحلة الممتدة من بداية تكون مشاعره الوطنية والقومية الاولى والتي دفعته الى الانتماء الى حزب البعث العربي الاشتراكي علم ١٩٥٦ حتى البدايات الاولى لاحاديثه عن الأمة والتاريخ والتراث في مطلع السبعينات ، متقيدا ببرنامج للتثقيف الذاتي والتفكير والتأمل الذي منحه فسحة من الوقت وضع خلالها الاسس المتينة لايمانه المطلق بالامة وقدرتها على الخلق والابداع والتجدد . ففي اول حديث له عن الأمة ادلى به في ١٢ حزيران عام ١٩٧٣ اكد مخاطبا ابناء الشعب قائلا : " نحن نرى مستقبل الامة العربية على ضوء معرفتنا الكاملة بتاريخها المجيد وليس على ضوء حاضرها الذي لم تكن هي مسؤولة عنه " [١] .

ان الامة العربية عند القائد صدام حسين ، طاقة هائلة وقدرة عظيمة وتفوق ونضال واصرار على مواجهة التحديات ، وهي لا تحتاج سوى الى تنظيم جديد ، يعيد اليها ثقتها بنفسها ويضعها على طريق تحقيق اهدافها الانسانية العليا ، وان انطلاقتها لا تأتي الامن خلال " الثقة الراسخة بقدرة امتنا العربية على مواجهة كل المؤامرات والتحديات والمخططات العدوانية اذ نحن وضعنا طاقات الامة في ساحة المعركة ونظمناها تنظيما جيدا ووجهناها توجها قوميا صحيا ، وتجارب امتنا تبرز هذه الثقة " [٢] .

والامة العربية هي واقع وطموح متكامل لحقيقة وجودها ، ونضال من اجل الوصول الى مستوى رفيع من التجرد عن كل ما لحق بها من اوهام وعلق بها من ادران

، وعمل منظم لا يتجاوز في حدوده النضالية الواقع الذي تعيشه الامة وما يكتنفه من حالة تجزئة وتمزق وتناحر ، لذلك يحدد الرئيس القائد الطريق الصحيح في وقت مبكر من مسيرة ثورة ١٧-٣٠ تموز المجيدة ، بعد اكتشافه حقيقة الامر في واقع الامة العربية عندما قال " علينا ان نعمل بالمتيسر دون ان نفقد الطموح ، علينا ان نعمل بالقائم دون ان نفقد المتصور ، بل يجب ونحن نعمل بالممكن ان نناضل من اجل الافضل " (٣) .

وبالتأكيد فان التحليل العميق لطبيعة المرحلة التاريخية التي تمر بها الامة العربية والظروف الذاتية والموضوعية المحيطة بها ، فضلاً على دور القوى الاستعمارية والامبريالية وتحديها المستمر لحركة النهضة العربية المعاصرة ، ووقوفها ضد أي مشروع وحدوي يجمع بين ابناء الامة العربية ، كل تلك التحديات ، وجدت لدى القائد حلولاً لمواجهتها ، اقتربت الى أبعد الحدود من متطلبات النضال العربي ، ففي الوقت الذي لم تتمكن فيه الثورة العربية المعاصرة من توحيد جهودها ضد اعدائها دعا القائد الى خلق النموذج المشع والذي يتحول الى مثال يحتذى في تجسيد شخصية الامة العربية وبعث تراثها المجيد فهو يقول " اننا واثقون من هذا القطر (٤) سينجح في الامتحان وهذه الثقة متأتية من ايماننا بالانسان ، ايماننا بالامة وامكاناتها ، ايماننا بالشعب وامكاناته ، ايماننا بالمستقبل بانه سيشرق بالتأكيد لان هذه الامة عندما تعي امكاناتها وعندما تدرك ذاتها بشكل جيد لابد ان يكون المستقبل لها " (٥) .

واكد القائد على الاستعانة بالخصوصيات الوطنية في التاريخ على طريق النضال القومي بصيغة الاعتزاز بالتاريخ الوطني كحالة معبرة عن روح الامة ، قائلاً " واهتموا بتاريخ العراق لكي يشكل لدى المواطن تصور انه من صلب رجال ، ومن رحم أمة قادرة على ان تلعب دوراً في الحاضر " (٦) . وان اطلاع الشعب العراقي على تاريخ السفر المشرق في هذا البلد ، صاحب الحضارات العظيمة ، سيؤدي حتماً الى تقوية تفاؤله " في قدرة العراق وشعبه على ان يحملا مهام الرسالة القومية بشكل غير اعتيادي ويكونا قادرين على الاشعاع من موقعهما ، وبالتفاعل مع النضال القومي والانساني ، ويكون لهما دور عظيم من اجل الانسانية ومن أجل الامة العربية " (٧) .

وكأمة اعطت للبشرية أكثر مما تعطي اية امة اخرى على الارض ، وهو عطاء يحفظه التاريخ ويعتز به اعتزازا واضحا ، لذلك " على كل عراقي ان يتصور ما هو الدور التاريخي المطلوب ان يلعبه في هذه المرحلة ، ليس فقط في بناء العراق المستقر المستقل ، وانما في بناء الامة العربية المستقلة والمتطورة والقادرة على النهوض بدورها القومي والانساني " [٨] . ويعطي القائد ، امثلة معبرة عن الدور الذي قام به العراقيين عبر مسيرة خمسة الاف سنة ، حتى بلغوا ذروة نشاطهم الحضاري والانساني في عهد الدولة العباسية ، ومطلوب منهم الان ذات الدور البطولي في التاريخ الذي يؤدي الى " خلق موقع جديد ، ومنبر جديد للحضارة ، لايفيد العراقيين وحدهم وانما يقدم خدمة كبيرة الى الامة العربية وللعالم ايضا " [٩] .

ان ادراك الامة لذاتها ، يجعلها قادرة على مواجهة التحديات المفروضة عليها، ويفجر طاقاتها الكامنة في حركة شعبية عربية عامة ، ويمنحها فرصة تحشيد كل امكاناتها ، ويفتح امامها افاق المستقبل ، وان جوهر الانطلاقة الجديدة ينبع من الايمان بالانسان العربي المؤمن بالانقلاب الذاتي الذي يحقق من خلاله ثورة الامة العربية ويضع حركة الثورة العربية في مسارها الصحيح ، على ان تستثمر الزمن الذي هو قيمة عليا لدى القائد الذي يقول " ان الزمن يعمل لصالحنا بلا حدود " [١٠] .

ان نظرة القائد صدام حسين الى الامة لا تعني النظر الى تاريخها المشرق والى منجزاتها الحضارية وابداعها العظيم في مرحلة تطورها الحضاري ، والارتماء في احضان الماضي ، والتغني بامجاد الاجداد الابطال الذين حفروا في ذاكرة التاريخ اروع مراحل التطور الحضاري ليس في تاريخ الامة فحسب ، بل في تاريخ البشرية اجمع منذ اكثر من ستة الاف سنة ، على انه مجرد تاريخ ، بل هو امر يتطلب" ان يكون لها حاضر ومستقبل مشرق " [١١] .

والأكثر من ذلك ، فان اعتزاز القائد بالامة ، هو اعتزاز بكل تاريخها الطويل الحافل بمراحل تطور وازدهار حضاري ودور مشرق في بناء الحضارة الانسانية ، وهو اعتزاز بها حتى عندما تتراجع ويضعف دورها الحضاري نتيجة عوامل قاهرة مرت بها ، فهو يقول " امتنا نريدها في كل الاحوال لانها امتنا ، عندما تكون مريضة وعندما

تكون فيها عوامل ضعف وقوة " [١٢] . وان لا نأخذها في مرحلة ازدهارها ونأخذ تاريخها المجيد فقط وننفصل عنها عندما تمر في مرحلة الضعف ، فنحن جزء منها ، وهي عبارة عن المحصلة الاجتماعية لتاريخ ابنائها وفعالياتهم عبر الزمن وامتداد المستقبل ، فلا يجب ان تهتز امامنا الصورة التي نراها الان ، بأن الامة غير قادرة على مواجهة عدوها في هذه المرحلة ولكنها من المؤكد قادرة على مواجهة المستقبل . لذلك فقد ادرك العالم " ان الامة العربية تطورت وانها اصبحت في موقع قادر على ان تؤذي الخصم ، وليس هذا المهم ، وانما ان تأخذ موقعها الانساني والتاريخي في بناء نفسها وفي التأثير على مجرى الحياة العامة في السياسة الدولية هذا هو الشيء الحاسم وهذا هو المهم " [١٣] .

وفي هذا السياق فان تحليلات الرفيق القائد لمسيرة وتطور الامة العربية يأتي في اطاره العملي ، فهو يشير في معرض حديثه عن الامة الى " ان الامم عبر مسيرتها في البناء ، بعضها يتطور وفق سياق طبيعي وبدون نكسات حادة ومريرة ... وبعضها يتطور صعوداً على اثر النكسات الحادة والمريرة ، وامتنا العربية سبق لها ان وصلت الى قمم كثيرة من التطور ، عبرت من خلالها عن مجدها وازدهارها عبر التاريخ القديم ، كما اصيبت بنكسات مروعة بعد ذلك وبخاصة في تاريخها الحديث " [١٤] . فالظروف الحرجة في تاريخ الامة هي التي تحدد افاق المستقبل ، لان اصالة الامة وتاريخها المجيد ، هما العاملان اللذان حصنا نضال الشعب العربي ومنحاه فرصة مناسبة لرؤية المستقبل .

ولكي تثور الامة ، لابد ان تواجهها صعوبات كثيرة وضائقة غير اعتيادية، تجعلها تثور وحتى يتحقق ذلك ، لابد ان تكون لها رسالة ودور انساني شامل " بحيث تكون للامة مكونات داخلية حية تجعلها قادرة على حمل الرسالة وتادية دورها ... فتثور الامة متمردة على ذلك كما حصل في ثورة الاسلام " [١٥] . فالثورة على واقع الامة الحالي ، يقتضي من الامة ان تمزج بين قدرتها على المواجهة والتحدي مع استعدادها للثورة ، فتحقق الانقلاب الحقيقي في واقعها ، وتنتقل الى مرحلة جديدة من البناء والتطور .

ان دراسة تاريخ الامة يعطينا صورة واضحة عن الاتجاهات المتعددة التي ظهرت في الماضي ، والتي اطرت العمل الوحدوي ، وحددت سماته البارزة وصيغه المتخلفة " فالبعض من العرب كان يتعلق في سماء المبادئ العامة ، والدعوة العاطفية لتحقيق الاهداف الاستراتيجية بغض النظر عن مكونات الواقع ومستلزمات تحريكه الى امام ، والبعض الاخر يكتفي بالصيغ المبسطة المجتزاءة في العمل القومي الوحدوي مقابل التخلي عن الهدف الاستراتيجي لاقامة الوحدة العربية وطريقه الصحيح ، ومن خلال النكسات ، ومن خلال التجارب والزمن المضاف تمكن العرب في اوساط مؤثرة ومهمة ، سواء في الاوساط العلمية ام الاوساط السياسية واوساط الجماهير ، ان يدركوا حقيقة جديدة مهمة في طريق عملهم الوحدوي ، وهي ان يعملوا بالمتيسر دون ان يسقطوا الطموح من الحساب " (١٦) .

فلا غرو ان ياخذ تاريخ الامة العربية جزءا اساسيا من تفكير الرئيس القائد ، وفي جوانبه المشرقة بالذات ، ويدخل هذا ضمن تقدير واع وصحيح لاهمية ذلك في المرحلة الراهنة ، لان " الامة التي ليس لها تاريخ مجيد لا تقدر ان تحفز ابنائها على مستقبل افضل " (١٧) .

وعند الحديث عن اعادة كتابة تاريخ الامة ، اكد القائد ، ان " التاريخ هو النتيجة النهائية التي تقررها ارادة الامة ذاتها " (١٨) . وان مجموع الافراد الذين يشعرون بالانتماء الى الامة ، ويعيشون على ارض واحدة هم الذين يقررون بارادة مستقلة انهم امة ، وهذا بحد ذاته تحقق ضمني لوجود الامة ، وفي هذه الحالة ، فان كل امكانيات الامة بما في ذلك كتابة تاريخها ، هو وسائل لتدعيم وحدة الامة وقوتها ويضرب القائد مثلا حول ذلك فيقول : " نحن العرب – اذن – أمة واحدة ، وجغرافية ارضنا هي الوطن العربي كله ، هذه هي النتيجة الحاسمة التي نعطيها اهتمامنا " (١٩) . لذلك ، فالتحولات النوعية التي شهدتها الساحة العربية على مستوى نضال جماهيرها المؤمنة ، ترسي اسس بناء الامة بشكل رصين ومتين ، ويعطيها شكلا جديدا من الحيوية والواقعية ، ويخلصها من المفاهيم الزائفة التي تستر بها اعداء الامة في محاولة للالتفاف على حركة النهضة العربية المعاصرة .

ان التفتيش في تاريخ الامة من وجهة نظر القائد ، لا تعني البحث فيه من اجل نقل الاحداث كما هي ، وتطبيقها على واقع الحياة المعاصرة ، وانما المطلوب من كل عربي ان يتوخى من التاريخ دروسه وروحه ، " لان بعض ابناء الامة ممن يؤمن ايماناً راسخاً بتاريخ الامة وعظمتها وعمق رسالتها يقف امام هذا التاريخ عندما يقرأه وقفة العاجز فيقول انني لا أقدر ان اكون مثل اجدادي في هذا التاريخ ، فالاحسن ان نتركه كله ولا نتغنى به فحسب ، نتركه على حاله دون ان نتعب انفسنا في تمثل دروسه وتفهم عمق معانيه ، وهذا موقف خاطىء كما هو خاطىء ومنحرف ، موقف الذين لا يؤمنون ولا يحترمون تاريخ امتهم " (٢٠) .

وللدلالة على حيوية الامة وقدرتها على العطاء والثورة ، لابد من التأكيد على ان الثورات الاجتماعية الكبرى لايمكن ان تظهر في سياقات اعتيادية من النمو والتطور ، فالامة العربية التي ظهرت فيها ثورة الاسلام ، كانت قادرة على الحركة والعطاء ، وتتهيأ لمرحلة تاريخية جديدة في حياتها ، ظهرت كثير من بوادرها في مكة وفي بعض اطواف الجزيرة العربية والعراق ، ولكنها مع ذلك كانت غارقة في مظاهر التردي والانحطاط ، وان واقعاً كالذي كان سائداً يومذاك ، تحول الى أجد أهم أسباب الثورة على الواقع نفسه ، والانتقال الى مرحلة تاريخية جديدة في حياة الامة . وحول هذا الموضوع اكد القائد ، بان الامة التي تظهر فيها الثورات لا بد ان تكون لها رسالة ذات بعد انساني وثوري " لان حمل مثل هذه الرسالة لا يمكن ان ينهض به الا الناس الجديرون بذلك ولكن في الوقت ذاته لابد ان يكونوا في حالة مأزق تاريخي ، في شتى مناحي الحياة ، لكي تكون عملية التجدد مطلوبة ، وتظهر بصيغة ثورية ، بنظرة شمولية للحياة " (٢١) .

وفي اكثر من مثل معبر ، يعطي القائد لتاريخ وتراث الامة العربية دوراً اساسياً في عملية المواجهة بين الامة واعدائها في التاريخ الحديث والمعاصر ، لانه يمثل صفحة مشرقة ، تعطي روحاً وثابة تساعد الاجيال على التضحية في سبيل الامة ، تصل حد الشهادة التي هي اعلى درجات السمو من اجل الدفاع عن الامة " لان الامة التي لا تمتلك تاريخاً تستلهم منه ولا تمتلك تاريخاً مشرقاً ملينا بالبطولة والاستشهاد غير قادرة على

استلهام الدروس الجدية التي تجعلها قادرة على مواجهة الصعوبات والاستبسال دفاعا عن الحق " [٢٢] .

وعن اصالة الامة وتاريخها العريق ودورها في صناعة تاريخ البشرية وحضارتها ، اكد : " ان الامة العربية ليست مجموعة من البشر يمكن ان تخضع للعدوان والابتزاز ... انها امة عريقة ، كان لها دور عظيم في صناعة تاريخ البشرية وحضارتها ... انها امة اخترعت الحرف ، ووضعت اول القوانين في العالم ، وكانت من اول امم الارض التي ابدعت في الفكر والثقافة والفن والعلوم ... ان امة من هذا النوع لا يمكن ان ترضخ ، وان تقبل بالعبودية على أرضها " [٢٣] . فخصها الله سبحانه وتعالى واختار العرب لدور قيادي للانسانية " لان العرب منطقيون ولانهم قادرون على التخيل والوصول الى الاحكام العامة من خلال ظواهر صغيرة ... فقد كانت هذه الخاصية في العرب محل تكريم لهم من الله سبحانه وتعالى ومحل اعتماد عليهم لأن يكونوا اصحاب دور قيادي امامي في نشر الرسالات " [٢٤] .

واذا غابت عنها لفترة من الزمن ارادة البناء والقتال والتحدي ، ولم تعقد لها راية نصر منذ مئات السنين ، فان ذلك لا يعني ان ارادة الامة كانت ضعيفة " فالامة العربية هي امة التضحية والجهاد ولكن ظروف الاستعمار ، وهيمنة الحكام الغرباء والفاسدين ، هي التي طمست ارادة الصمود ، ومجابهة التحديات ، فلم تتوفر للشعب والامة مستلزمات الاقتدار والنهضة ، وفي مقدمة ذلك القيادات النابعة من الشعب والمؤمنة به ، والمعبرة عن اصالته وروحه والمستعدة للتضحية والفداء من أجل الشعب والامة " [٢٥] .

واذا كانت راية الامة العربية خجلة في القتال ، لان اعدائها وحلفاؤهم سجلوا في المراحل الماضية نصرا عليها في القتال ، والسبب معروف " ليس لأن العرب لا يحسنون القتال ولا يقاتلون كرجال شجعان ... لان تاريخهم مليء بالمفاخر وبالامجاد والاستشهاد وبالتضحية " [٢٦] . ولكن غياب القيادة الناجحة الفذة التي تجمع الصفوف وتقود الجهاد المقدس ، غابت عن الوجود العربي واختفت مؤقتا بانتظار فرصتها

المطلوبة ، ومهما يكن من أمر ، فان تفوق اعداء الامة وامتلاكهم قدرات التأثير المدمرة عسكرياً او اقتصادياً فان الامة ستبقى على طريق اعادة مجدها الحضاري .

كان دور العرب في نقل رسالة الاسلام الى ارض العرب ثم الى العالم ، قد تم بطريقتين ، اولهما ، طريق الحوار المقترن بالاقناع ، ثم اقتناع الناس ودخول الاسلام ، وثانيهما ، طريق السيف او طريق الحوار الممزوج بحد السيف عند الضرورة " لذا فالاسلوب الاقتحامي لنشر العقيدة في الارض كصيغة من صيغ الضرورة ليس مرفوضاً ، طالما ان تاريخنا قد علمنا بان رسالة السماء تحتاج الى السيف على الارض لتسير بواسطته ، وبدونه لا يمكن ان تنتشر حسب ما هو مرسوم لها " (٢٧) .

لذلك فالامة العربية التي تعاني من حالات التجزئة والانقسام ، والاحتلال المباشر وغير المباشر لاجزاء مهمة منها ، وتبعية عدد من الحكام العرب الى الدول الكبرى ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية واستمرار هذه الحالة والتي تشبه الى حد كبيرٍ المرحلة التي ظهرت قبل ظهور الاسلام ، مع فارق في مستوى التطور الحضاري والعلمي ، تستوجب اعتماد جميع الصيغ المتاحة من اجل الوصول الى وحدة الامة ، فالحوار المفتوح والتفاعل الممزوج بالحوار الجدي هو الوسيلة الاكثر فاعلية في تحقيق الانسجام بين ابناء الامة ، ومع ذلك فان كثير من الحالات تحتاج الى الاسلوب الاقتحامي الذي يكون فيه للسيف مكانته الحاسمة عندما تقتضي مصلحة الامة العربية ذلك . لأن " العقيدة بدون القوة المساندة والمساعدة لا يمكن ان تسير وتعمل كما ينبغي ، اذن فان السيف حينما يكون وسيلة فعالة لتهيئة جو الايمان ، ويكون عاملاً مساعداً اساسياً لانتشار الايمان والمحافظة على جانب من مستلزماته وعندما تكون الوسيلة الفعالة الاساسية في كل الاحوال في الدفاع عن العقيدة عند مهاجمتها من قبل الاعداء ، لا يكون مرفوضاً " (٢٨) .

ان ايمان القائد بامته ، تفوق كل شيء في حياته ، وهو من العمق والشمول بحيث تحولت الامة من فكرة الى سلوك يومي ، تجسد من خلال مسيرته النضالية الطويلة ، وتحول هذا الى دافع في انجاز اخر اكدته الاحداث وهو ان الايمان بالامة هو احد عوامل الصمود العراقي الذي بات مثلاً في كل أرض العروبة والعالم . وهذا الفعل

المؤثر قاد الى تصميم اسلوب تعامل ، بدأه الرئيس القائد مع الاشقاء العرب ، تعمقت من خلاله اواصر العلاقة بين ابناء الامة ، فوضعها امام اسلوب التعامل الجديد ، فرض عليها حياة جديدة ووضعها علي اعتاب مرحلة تاريخية على طريق تحقيق وحدتها القومية ، فالامم التي كونت حضارات ، فانها عندما تتعرض الى التجزئة ينتهي دورها وتتحول الى حالة بسيطة ضمن المحيط العالمي ، " الا الامة العربية التي تميزت عن هذه الامم بقدرتها على النهوض واداء دورها في بناء صرح الحضارة الانسانية " (٢٩) . قادرة على تجاوز واقعها المتخلف .

فالامة العربية تمر في مرحلة مخاض لولادة كبيرة ، لذلك ، فان ردود الفعل ضدها تأخذ طابعا متصاعدا ، " اذ كلما اقترب المخاض من الولادة لجأ الاعداء الى تصعيد حالة المجابهة العنيفة وزجروا باحتياط لم يكونوا قد استخدموه من قبل " (٣٠) . فالقائد يرى ان المخاض سينتهي بمولود سيكون قويا وقادراعلى المضي قدما من اجل تحقيق الوحدة العربية ، ويستمر في تحديد المسار الجديد فيقول " كعربي أولا وكبعثي ثانيا ، لم اعد انظر الى تحقيق الوحدة العربية بالطريق السابق نفسه ، ولم اعد انظر الى امكانية تحقيق الوحدة بموجب ما كنا نتصور كمناضلين قبل الثورة ... وانا في ذلك انظر الى ما هو مفيد لنضالنا على طريق الوحدة ... ولكي يحقق الاسلوب نتيجة مفيدة ، لابد أن يأخذ في الاعتبار امكانية الواقع كما هي " (٣١) .

ان سياق التطور التاريخي ، وعلى مدى العصور التي مرت بها الأمة العربية ، قد وضع ثقلا غير عادي في بناء تاريخ الامة العربية ، وتشكيل حضارتها على اقطار عربية رئيسية ، وكان لاقطار المشرق العربي دورا خاصا ، فيما اعفى التطور التاريخي عدد من الاقطار العربية عن اداء دور اكثر تأثيرا في مجرى تطور الامة العربية ، ولكن في المرحلة الراهنة " نعيش حالة صعود جماعي وايمان مشترك بخط عام ، متفق عليه مما يثير حماس لدى الجميع ويشعر الكل بعظمة ما يقوم به من دور في التكوين الجديد للامة على طريق ممارسة الدور القومي الانساني والوطني " (٣٢) .

ان واحدا من اهم الظروف والشروط التي تنقل الانسان والمجتمع الى امام ، هو شعور الجميع بأن عليهم واجبا مقدسا ، وان النهوض بمثل هذا الواجب يجعل الجميع

يسجلون في مجرى التطور التاريخي مكانة متصاعدة نحو الافضل ، ويزداد اشعاع النموذج الافضل في الامة من خلال عملية التفاعل الحضاري الايجابي بين الامة وبين الانسانية اخذا وعطاءا ، و" ان الامة لو لم تكن حية ما كانت تفاعلت مع الحالة الانسانية خارج محيطها الخارجي ولما كان جدارها يسمح بالتنافذ الى داخلها وخاصة في الافكار الحيوية والافكار الصحيحة " (٣٣) .

وحول رسالة الامة الانسانية وقدرتها على خدمة البشرية في اطار التعامل الايجابي بين الامم والشعوب ، اشار السيد الرئيس الى ان " الامة التي لاتكون مستقلة استقلالا صحيحا في رسالتها الوطنية والقومية وفي رسالتها الانسانية لا يمكن ان يكون لها دور تاريخي محدد ومحترم على صعيد البشرية كافة " (٣٤) .

ان الحديث عن تاريخ الامة ودورها الحضاري ، ينبغي ان لا يكون بمعزل عن التفاعل الانساني بين الامة وبين الانسانية ، وان الامة الحية هي التي تتفاعل مع الحالة الانسانية خارج محيطها ، وان الأخذ والعطاء بروح التفاعل الايجابي بين الامم ومنها الامة العربية ، يشير الى قدرة الامة على التطور والانفتاح والرقي .

اعطت الامة العربية الى الانسانية الشيء الكثير واخذت منها ، وهي في أي مرحلة من مراحل تاريخها ، لم تكن متحجرة او متيبسة وكان جدارها يسمح بالتنافذ والتفاعل مع الامم الاخرى ، وهي حتى في حالة التجزئة التي تعيشها ، فان درجات التفاعل العالية بين اقطارها ، افضل برهان على وحدتها وقدرتها على تجاوز مرحلة التجزئة باتجاه وحدتها مع الحفاظ على خصوصية كل قطر في اطار وحدة الامة القومية ، فليس ثمة تناقض بين الخصوصية والوطنية والقومية ، عندما تعمل الاولى في اطار الثانية وتغذيها وكلاهما شرط للبداية الصحيحة او العمق الصحيح ، " فالوطنية بداية صحيحة للقومية ، والقومية هي العمق الصحيح للوطنية " (٣٥) .

فالحديث عن التاريخ الوطني في اطار العمق القومي لامتنا ، يعط للتاريخ الوطني " معنى اعلى ونعطي له استجابة ارقى ليتصل مع التاريخ القومي بدون انغلاق وبدون تيبس ونقيم جسورا من التفاعل عالية المستوى " (٣٦) ، على طريق وحدة الامة .

لقد اختار الله سبحانه وتعالى للعرب دورا قياديا مستمرا ، تمتثل لارادته وتبلغ رسالته الى الانسانية في الارض ، وهي تخلق نموذجا حضاريا صالحا لقيادة الانسانية ، تبلغ من خلاله المعاني السامية التي ارادها الله ، وعلى العرب ان لا ينقطعوا عن اظهار النموذج الصالح ، وممارسة دورهم فيه ، لان الانسانية كلها بحاجة الى ذلك النموذج الذي ،" جسده الانسان العربي في العقل والعمل في المراحل المشرقة لمسيرة الانسانية ، بقيادة الامة العربية " ، فالمطلوب " أن نعيد الى أمة العرب دورها القيادي المؤثر ، كملاك جهادي قيادي اختاره الله ، نظرا لقدرته على الفعل والقيادة " لان الانسانية كلها " بحاجة الان الى النموذج الذي يقدمه العرب لها " (٣٧) . فالانسانية في شرق المعمورة وغربها ، تضع نفسها على طريق هاوية سحيقة ، وازمة حقيقة ، وقد اهتزت الانسانية وتصدعت من جراء تهور الرأسمالية وادواتها الامبريالية ، وهي تسير في طريقها الى كارثة حقيقية ، وان على العرب مهمة تبصيرها بالمعاني التي ارادها الله ، لمعالجة الاختلال في العلاقة بين ما هو مادي وما هو روحي ومعنوي ، بسبب ارتقاء مكانة المادة على ما هو انساني ومعنوي (٣٨) .

لقد برهنت المنازلة الكبرى في ام المعارك على تمادي الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية وسعيها الى هاوية الرذيلة ، فالذي فعلته الولايات المتحدة وحلفائها ضد العراق ، وضد الانسانية كلها ، ينبع من ذات الاصل والانحراف والحقد على الخط الانساني ، وان " موقفنا اليوم تجاه الظلم والظالمين ، سيبقى يتصل اتصالا حيا بتراث امتنا المجيدة ، والخالد في عمقه الانساني " (٣٩) .

وعلى أساس الاقتدار العالي للعراق ودوره في اعادة الثقة للامة العربية نفسها ، " اصطف في جانب ومرة واحدة الامبريالية والمنحرفون وتجار وسماسرة السياسة ، وخدم الاجنبي والصهيونية ضد العراق ليس لشيء الا لانه يمثل ضمير الامة واقتدارها ، وعنوانا معلنا للمحافظة على شرفها وحقوقها من الأذى والدنس " (٤٠) .

وعن دور العراق في معارك الامة ضد اعدائها ، أشار القائد الى دور العراقيين في الدفاع عن أرض فلسطين ، فيقول ما نصه : " اننا لا نجد صيغة لتحرير فلسطين ، الا وكان البطل فيها من هذه الأرض . في زمن البابليين والآشوريين خرج

شليمنصر وسرجون الثاني ونبوخذ نصر ، كلهم خرجوا من هذه الارض ، متجهين الى ارض فلسطين محررين ، وبعدها خرج صلاح الدين الايوبي من ارض العراق ، لكي يحرر فلسطين من الصليبين " [٤١]. وبالفعل فقد كانت تحليلات القائد في محلها ، فان جيش العراق الذي هو جيش الامة العربية ، كان له شرف خوض المعارك العربية ضد الكيان الصهيوني ، رغم ان العراق لا يقع على خطوط المواجهة مع الكيان الصهيوني ، وبذلك عبر جيش العراق اصدق تعبير عن روح القتال القومي ، فقد قاتل العراقيون ضد الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ ، وفي حزيران عام ١٩٦٧ ، وحرب تشرين عام ١٩٧٣ ، وهكذا " استحضر جيش العراق رمح صلاح الدين الايوبي ... واستحضر روح اليرموك وخالد بن الوليد بأعظم مسيرة عسكرية عربية ، بعد مسيرة خالد المعروفة التي تحرك بها بجيشه من ارض العراق ، وعبر الصحراء الغربية ليجد جيش المسلمين الذي كان يقاتل البيزنطيين في الشام ، في ظروف صعبة وغير متكافئة ، لقد اعيدت روح التاريخ تلك ، لقد اعادها شعب العراق وجيشه الباسل بحضور حي ورائع ، تتطابق فيه الصورتان الى الحد الذي يكاد يشكل صورة واحدة ، رغم ان الفترة الزمنية الفاصلة بينها أربعة عشر قرنا ، كان جيش المسلمين في ذلك الوقت يصطدم مع جيش الفرس ، عندما تسلم خالد بن الوليد امر خليفة المسلمين في التوجه الى الشام ، لمواجهة جيش البيزنطيين هناك . وكان الجيش العراقي في عام ١٩٧٣، يتحشد على حدودنا الشرقية مع ايران ، ويواجه أخطار التهديد والعدوان " [٤٢] . وبذلك اعلن العراق عن بداية مرحلة التحرير الحقيقية لفلسطين ، والتي سيكون " لابناء العراق البواسل شرف المساهمة القيادية فيها " [٤٣] . فعندما ينهض العراق لابد وان يعود الى دوره التاريخي والقومي والانساني .

ان النضال الذي تخوضه الامة العربية ضد العدوان الصهيوني لن يتوقف ، مهما بلغ الكيان الصهيوني من قوة ومهما بلغت ممارساته العدوانية من مستوى ، حتى تستعيد هذه الامة حقوقها المشروعة ، وتصون سيادتها وامتها ، وان الذي يراهن على خضوع الامة العربية أو عجزها عن مواصلة النضال ، يراهن رهانا خاسرا " [٤٤] .

وعند الحديث عن القادسية الثانية المجيدة ، فان مخططات الاستعمار والصهيونية كانت دائما تعمل على نقل المعارك الى داخل الوطن العربي .

" فاستطاع جيشنا الباسل في العراق ولاول مرة في التاريخ المعاصر ... وبعد مئات السنين من الهزائم والانكسارات السابقة التي لحقت بامتنا بنقل المعركة الى ارض المعتدين ، وان يؤكد للعالم اجمع باقتدار عال ان جيشه هو اليوم في خدمة الامة العربية يدافع عن ارضها وكرامتها كما يدافع عن ارض العراق وكرامته " ، وبذلك " استعدتم ايها الرجال الافذاذ تقاليد أجدادكم العظام في المعارك واثبتم ان الامة العربية قد نهضت ، وعادت تتحلى بصفاتها التاريخية العظيمة " (٤٥) .

ولو لم يكن العراق ابن الامة العربية ، لما صمد هذا الصمود ، ذلك لان للعراق في تاريخ الامة ودورها التاريخي والانساني ، ورموزها في حلقاتها التي قدمت الخير الكثير لنفسها وللانسانية حوافز كبيرة للصمود والابداع ، وان " جيشنا يقاتل في هذا الزمن هذه المدة الطويلة ، ويصبر ويصمد وينتصر هو والله جيش يمثل ارفع موقع في تاريخ الامة " (٤٦) .

فالعراق الذي قدر له ان يقوم بهذا الدور البطولي المتميز خلال مرحلة النضال القومي الحديث ، مثلما كان دوره في نشر الدعوة الاسلامية عندما تحول الى سيف الدولة الاسلامية الى بلاد الشرق ، لا يستهوي ابنائه اليوم " أي فعل وطني ما لم يكن جزءا من روح الامة ، بل ان قوة أي فعل وطني في العراق ... هو بعمق صلته بروح الامة العربية وتاريخها وبرمزها وبامجادها التي هي اكبر منا جميعا واكبر من أي فعل يجري في أي قطر عربي لانها حالة الكل فيما يكون أي تصرف في أي جزء من الوطن العربي هو حالة الجزء وتتعاظم أهمية هذا الجزء بقدر صلته بروح الامة وبتاريخها ومستقبلها " (٤٧) .

وثمة امور في مسيرة شعبنا العراقي ومسيرة امتنا العربية ، منحت شعب العراق والامة العربية درجات عالية من الرفعة والرقي ، منها ما هو اعتيادي وطبيعي ومعنوي ، يشكل جزءا أساسيا في بناء الشخصية العربية والعراقية على وجه الخصوص ، يدخل في الفكر والتصرف العادل والحكمة الناضجة والايثار والعطاء اللامحدود من اجل المبادئ وكل ما ينتمي الى الذوق الانساني . ومنها ما هو عملي ، وهو بالتأكيد شيء يتعلق بحالة الطفرات التي حصلت في المجتمع في جوانبها الاقتصادية بشكل خاص ، لذلك فالعراقيون

عندما قرأوا تاريخ العراق وتاريخ الامة العربية ، اخذوا منه الحلقات المشرقة من سلوك الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وسلوك الخلفاء الراشدين وسلوك صلاح الدين الايوبي مع الاسرى الذين وقعوا في الاسر عنده من جيوش الصليبيين " فبدلا من ان يقتلوا الاسير يكرموه وبدلا من ان يسملوا عينيه يعالجونه لانه اصبح منزوع السلاح ومستسلما ضمن ظروفه الخاصة كمقاتل " (٤٨).

ان فهم المواطن العربي في عموم ارض الوطن العربي لخطورة العدوان الايراني على العراق ارتبط بالاصالة العربية وبالشعور العميق بالمسؤلية القومية والوطنية ، وارتبط كذلك بفهم ووعي دقيق للتاريخ ودور الامة في مواجهة اعدائها ، لذلك هبت الامة في وقفتها المعروفة ضد العدوان ، وان كان موقف بعض الانظمة العربية قد اصطف في خندق الاعداء . وتفاوت كذلك درجات الفهم الدقيق لمعاني العدوان لدى شرائح بعينها في بعض اجزاء من الوطن العربي ، وعلى موقف هؤلاء ، ولأسباب أخرى ، " تصور اعداء الامة فتمنوا بان يندحر شعب العراق باسابيع ... وان يأخذ لكي يسلخ عن جسم الامة وعن تاريخها وعن شرفها ... بل ويكون مدخلا لتحطيم ما تبقي من قيم في رؤوس وفي ضمائر ابناء الامة " . وبالتأكيد لو لم تكن قاعدة التفكير القومي لدى العراقيين غزيرة الشواهد الايجابية ، " ولو لم تكن قاعدة الانطلاق في الاعتبارات المعنوية والدفاع عنها وما زخر به التاريخ العربي المشرق لاندحر العراق امام الهجمة الصفراء القادمة من الشرق " (٤٩) .

ان المقاسات التي اعتمد عليها اعداء الامة العربية جعلتهم يعتقدون بان العرب غير قادرين على القتال لفترة طويلة ، " وخرجوا بهذا الاستنتاج دون ان يدركوا الأسباب الحقيقية التي أدت الى هذه الحالة ، مع تجاهل كامل لتاريخ العرب ، كونهم حملة رسالات وحملة سيوف ، ومن شدة تعامي اعداء الامة تصوروا ان روحية حملة السيف والرمح تختلف عن روحية احفادهم الذين يحملون السلاح الحديث ، وتصوروا ايضا ان العرب اذا كانوا قادرين على حمل السيف ، فانهم غير قادرين على التعامل مع التكنلوجيا الحديثة " (٥٠) . وقد برهنت حرب القادسية الثانية ، ان العرب أهل للتطور والابداع والتعامل مع متطلبات الحياة الجديدة بكل صورها .

ان عمق الايمان بالعقيدة العربية ينبع من تاريخ الامة ، وهو عميق وغزير بالمعاني وبالقيم النبيلة وبالدور الذي كانت تقوم به الامة العربية في خدمة الانسانية في كل تاريخها ، وان كل عراقي " يدرك بانه جزء من امة كبيرة ، وتصرفه في الميدان هو جزء من تاريخ عميق وشامل " [٥١] ، وكان عميقا في كل خطوة وكل منهج في التفكير استخدمه ، مستلهما كل قيم الامة والتاريخ العربي برمته ، لذلك ، فان " عقيدتنا السياسية ومرتكزها عمق عقيدتنا الروحية ، وتاريخنا وتراثنا العظيمين ، يقتضيان لتنجز أهدافها ، ان يكون اختيارنا تاريخيا وليس ظرفيا ، وعقائديا وليس سياسيا ، ولازما وليس فرصة ... وان أساس الاختيار فيها هو الاستعداد العالي للتضحية في سبيل الامة والشعب ... عندما يقتضي مستلزم الجهاد الاختيار على اساس ما يمكن تقديمه من تضحية " [٥٢] .

والامة العربية في ثورتها ونهوضها الحضاري الجديد ، تحتاج الى قادة من طراز خاص ، كانت الامة ولما تزل قادرة على انجاب امثالهم ، فولادة البطل التاريخي لدى القائد صدام حسين (حفظه الله) ، لا يظهر الا في امة عريقة ذات ماض مجيد ، " لان العظماء بما فيهم الانبياء لايمكن ان يولدوا الا في رحم امة عظيمة " ، فالامة الخالدة ، قادرة في مراحل تاريخية معينة على انجاب العظماء ، وحتى هؤلاء العظماء ، فقد يبدعوا في جانب من جوانب الحياة ، يعتمدون فيها على قدراتهم الذاتية في الحصول على المجد ، او تمنحهم الامة نفسها فرصتهم التاريخية ، وتضعهم في مقدمة الصفوف ، ومثال ذلك ، تلك الفرصة التاريخية التي منحتها الامة العربية للقائد العربي جمال عبد الناصر في مرحلة الستينات من هذا القرن ، عندما وضعته الجماهير العربية الثائرة في مقدمة الصفوف على طريق تحقيق وحدتها القومية ، وبالفعل اثمرت في تجربة الجمهورية العربية المتحدة ، لكنها لم تصمد طويلا امام ضربات الاعداء ، لانها افتقدت الى القيادة الفذة القادرة على مواجهة المحن والصعاب .

اما بالنسبة للقائد صدام حسين ، فقد جمع صفات لم تجتمع في قائد عربي معاصر مثلما اجتمعت لديه ، فاتصف القائد بالحكمة والشجاعة والبطولة والابداع والصبر والمطاولة ومعرفة بواطن الامور وعواقبها ، فمنح الامة العربية فرصة تاريخية فريدة من

نوعها في التاريخ المعاصر ، ووضعها في طريق ثورتها في ثورتها العظيمة عندما حقق النصر الكبير في القادسية الثانية ، ثم في ام المعارك الخالدة التي وضعت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في مأزقهم التاريخي الحقيقي ، واعاد للامة العربية ثقتها بنفسها من جديد . واعاد للعالم صوته الرافض للهيمنة الامريكية .

ان دراسة التاريخ بشكل منصف وحقيقي ، يقدم خدمة كبيرة لابناء المجتمع " لانه يشجعهم على البطولة " (٥٣) . لان ذلك يبين للمجتمع ان الافراد الذين قدموا تضحيات على طريق خدمة مسيرة الامة ، يظلون موضع تقدير الشعب واحترامه ، ويتحول الرمز البطل في التاريخ الى نموذج يحتذى به ، يؤجج المشاعر ويزكي في النفوس حب البطولة والاستعداد في سبيل الامة ، لذلك فالحديث عن تراث امتنا وقادة عبقريتنا القومية من الذين قدموا خدمة جليلة للانسانية وللعالم كله ، هو جزء من الوسيلة الأكثر أهمية في لفت انظار ابناء امتنا الى التضحية في سبيل الامة .

كما ان البطل التاريخي هو ابن المجتمع وابوه ، وهو القائد الذي يتقدم الصفوف في المرحلة التي يؤدي فيها " ادوارا قيادية ... ضمن سياق العلاقة الديمقراطية الثورية وما تتطلبه من تفاعل " (٥٤) . والبطولة هي ابنة المجتمع في جانب اساسي منها ، " اذ لو لم يكن المجتمع ... بطلا في استعداده للتضحية ، وفي وعيه وفي عطائه ، وفي ارادته ، لما انجب بطلا " (٥٥) .

ان هذه الحقيقة ، اعطت نماذج حية لظهور عدد من القادة الافذاذ في معارك التحرير في صدر الاسلام ، وبهذه الروحية وبهذه القيم نرى ، " انه يخرج شخص من الصحراء من الجزيرة العربية اسمه خالد بن الوليد ، يغلب كل جنرالات الفرس مع كل ما يمتلكون من تقاليد لسنين طويلة عندما فتح العراق ، نجد ان البدوي يخرج من الصحراء يأتي لكي يكون من المع القادة العسكريين في ادارة شؤون الحرب مع البيزنطيين ، كانوا هكذا لانهم كانوا يحملون من الاصالة ومن الاقتدار ما يجعلهم قادة وفرسان " (٥٦) .

ان أهم مثل يمكن الاستشهاد به للدلالة على روح التفاعل بين البطل التاريخي ورفاقه ، وروح الثورة التي انجبت البطل التاريخي ، وعنفوان الثورة التي وضعت الامة في اطار مرحلة انطلاق جديدة ، وهو الحوار المعروف الذي دار بين الرسول محمد

صلى الله عليه وسلم واحد جنوده لاختيار موقع الجيش العربي الاسلامي في معركة بدر ، فقد جرى النقاش بروح عقائدية جديدة ، فالبطل التاريخي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، تقبل رأي جنديه الذي كان يناقش بروح الجندي والرفيق في اطار روح عربية ، امتزجت فيها الارادة العربية بتعاليم السماء " كعقيدة تدفع لخلق الارادة المقتدرة بالفعل الى أمام " (٥٧) .

ان الامة العربية في صيرورتها الحديثة وفي اطار خلق النموذج العربي ، هي حالة " مولودة عن الماضي وليست نسخة من الماضي وعملية الولادة ، وهي صيرورة دائمة ، وفي كل مرحلة تعطي حالة جديدة " (٥٨) ، وتنجب رجالا افذاذ قادرين على انتزاع فرصتهم البطولية ، وهم يستنهضون مجد الامة وعبقريتها الحضارية ، لذلك ، " كان أي انسان يتحرك بافق يتجاوز المنظور من الحياة المتداولة وبايمان عال ويوفر مستلزمات التحرك المطلوب ، وبتناسق فكري وعملي دقيق فانه يصل ما يهدف اليه ويصبح عظيما " (٥٩) . ويتحول الى قائد للجموع ، وبطل للمواجهة مع اعداء الامة ، فالقيادة الناجحة ، هي عمل متبادل بين القائد والشعب ، وقدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة ، والسريعة التي تستند على القابلية الفعلية والحصول على المعلومات وصفة الشجاعة ، فضلا على الارادة القديرة وتحمل المسؤلية وسبق النظر .

واذا استعرضنا تاريخ القيادة في العصر الحديث لابد لنا القول ، بان الابتعاد عن المبادى والأهداف التي توحد الامة العربية ، وفقدان القيادة العربية كليا خلال الفترة التي اعقبت الدولة العباسية ادى الى سيادة مرحلة سبات مرت بها الامة العربية ، ولقد " بات من الضروري انبثاق طليعة قيادية منظمة تعيد للامة العربية مجدها وعزتها ، وقد جاء ظهور طليعة في بداية الاربعينات ، تمثلت بحزب البعث العربي الاشتراكي الذي اعطى معنى جديدا للقيادة في الامة العربية من خلال التفاعل الروحي بين القائد والجماهير سعيا لتحقيق المبادىء والاهداف التي تطمح اليها الجماهير العربية للقضاء على الواقع المرير للامة " (٦٠) .

ان تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي وحاجة الامة الماسة الى القيادة المتميزة ، وظروف النضال العربي ، منحت الشباب العربي ، فرصة فريدة لخلق قادة

مؤهلين لقيادة الجماهير العربية ، اجتمعت فيهم صفات القيادة الناجحة من خلال التفاعل الحي بين القائد والجماهير ، وما ظهور القائد صدام حسين ، الا مثالا رائعا لثمرة التجربة الفريدة في تاريخ الامة العربية المعاصر ، فالتجارب في تاريخ الامم والشعوب تؤكد ان الفعل التاريخي يحتاج الى القائد التاريخي ، وان هذه الحقيقة تؤكد بان القائد يجب ان يكون ابن المؤسسة الجماعية للقيادة ، التي هي ابنة الشعب في مرحلة نهوضه القومي الشامل , فالقائد يقول " عندما نجد انفسنا ... تكون عناصر القوة في انفسنا قادرة على ان تجعل كل واحد منا بطلا من طراز النماذج الفريدة في تاريخنا العربي المجيد " (٦١) .

اتصفت أحاديث الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) عن القومية العربية والوحدة العربية وتاريخها المجيد ، بالشمول والدقة ، وشخصت واقع الأمة والمشكلات التي تعاني منها ، ووضع لها حلولا صائبة اتسمت بالعلمية والواقعية ، وفتحت ميدانا رحبا للنضال القومي ، بعد أن حددت الوسيلة والغاية في انسجام وتناغم معنوي ومادي ، جسد المنطلقات للأساسية للنضال الوطني والقومي .

أن صراع ألا رادات الحرة في حالة التعبير عن أصالتها ، وهي تتلمس طريق الخلاص ، تؤكد أن وجود الأمة ، وولادة البطل التاريخي كفيلان بتحطيم كل القيود وتدميرها ، بعد أن أخذا من الزمن الفرصة الأكثر تأثيرا في مجريات التاريخ المعاصر ، ووضعا أعداء الأمة في ورطة الاستمرار في ممارسة لعبة الاستغلال والسيطرة والاحتلال ، فالجماهير العربية التي وعت حقيقة المتناقضات الداخلية أدركت لعبة التدخلات الخارجية ، لا يليق بها ألان ألا أن تكون ثورتها ظافرة ، ووقفتها شجاعة ، عبرت عن رفض الذل والامتهان كما حصل في صمود العراق وانتصاره في القادسية الثانية وأم المعارك الخالدة والحصار الاقتصادي ، وثورة الحجارة في فلسطين وصمود شعب لبنان العربي ، وكل كلمة رفض أينما وجدت في ساحة النضال القومي والوحدوي .

أن اصطفاف الجماهير العربية في خندق المواجهة ضد الولايات المتحدة ، ودور القائد في توحيد الصف العربي ، بل الأكثر من ذلك ، الصمود العراقي الذي أعاد

للدول الكبرى الأخرى تقتها بنفسها في مواجهة هيمنة الولايات المتحدة على مقدرات السياسة الدولية هو ثمرة الصمود الأسطوري للجمع المؤمن في العراق ومن معه من أشراف العرب والعالم ، وضع العد التنازلي لافول نجم الولايات المتحدة الأمريكية وتربعها على عرش السياسة الدولية .

هوامش البحث :

١. صدام حسين ، المؤلفات الكاملة ، الجزء الأول ، بغداد ، بلا ، ص٣٣.
٢. المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص١٥.
٣. المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص٩.
٤. يقصد العراق .
٥. صدام حسين ، المؤلفات الكاملة ، الجزء الثاني ،ص١١.
٦. المصدر نفسه ، الجزء الثالث ، ص٢٦٣.
٧. المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص٢٠٨.
٨. المصدر نفسه ، الجزء الثالث ، ص٤٧٨.
٩. المصدر نفسه ، الجزء الرابع ، ص١٩٦-١٩٧.
١٠. المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص٤٠.
١١. المصدر نفسه ، الجزء الثالث ، ص٩٧.
١٢. المصدر نفسه ، الجزء الثالث ، ص٣٦٨.
١٣. المصدر نفسه ، الجزء الثالث ، ص٣٦٩.
١٤. المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص٨١-٨٢.
١٥. المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص٢٠٧.
١٦. المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص٨٢.
١٧. المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص٢٧٢.
١٨. المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص١٧٧.
١٩. المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص ١٧٧.
٢٠. المصدر نفسه ، الجزء الخامس ، ص٢٥١.